

الدرس الخامس من تفسير جزء عم - لفضيلة الشيخ سالم القحطاني سدده الله

سالم القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين فقد تكلمنا في الدرس السابق عن قول الله عز وجل وجعلنا نومكم - [00:00:00](#)

وجعلنا الليل لباسا. تكلمنا عن هاتين الايتين بما تيسر. وبماذا المفسرون اختصارا حول هذه الاية. وبيننا ان معنى قوله سباتا ان السبات اسمه مصدر بمعنى السبت والثبت هو القطع. وقلنا ان الثبات ايضا يطلق على النوم - [00:00:30](#)

ولكنه ليس مرادا هنا ويطلق السبات ايضا على الموت ويطلق على التمدد ونحو ذلك وذكرنا المعنى المناسب للسياق في هذه الاية. ثم انتقلنا وتكلمنا عن قول الله عز وجل وجعلنا الليل لباسا - [00:01:00](#)

وبينا انه على وجه التشبيه البليغ. وان وجه الشبه هو في الستر. والراحة والوقاية قال المصنف رحمه الله اي جعلناه يغشاكم بظلامه اي الليل. وجعلنا نومكم وجعلنا الليل لباسا اي جعلناه اي الليل يغشاكم بظلامه. فيكون لكم - [00:01:20](#)

كما ان اللباس يغشى الانسان ويستتره ويغطيه. فكذلك الليل اذا دخل انه يغشى الناس والليل اذا يغشى. فيكون لكم كاللباس الذي يستركم. فتستريحون فيه بعد عناء التقوى صلوا في النهار. هذا ما ذكرناه في الدرس السابق. ولما ذكر الليل ناسب ان يذكر ما يقابل الليل - [00:01:50](#)

وهو النهار. فكثر ما يقتدرن ذكر الليل بالنهار في القرآن الكريم. يقلب الليل على النهار ويقلب النهار على الليل. لذلك جاء بعده قول الله عز وجل وجعلنا النهار معاشا. واعراب هذه الاية وجعلنا النهار معاشا - [00:02:20](#)

كعرب الاية السابقة وجعلنا الليل لباسا كالعرب. جعلنا فعل وفاعل والنهار مفعول اول ومعاشا مفعول ثاني. هذا هو الانسب. وذلك اننا نجعل جعل هنا بمعنى صير والكلام الذي قلناه في قول الله عز وجل الم نجعل الارض في في نجعل هو نفسه ينصب في هذه اللفظة وجعلنا. حتى لا - [00:02:40](#)

اكرر وقلنا ايضا في الدروس السابقة ان ان العرب اذا ارادت ان تتكلم عن صفة الشيء وهيئته وحاله فانها تستعمل له جعل كما هو في هذه الاية. فلذلك قال تعالى وجعلنا النهار معاشا - [00:03:10](#)

لم يقل وخلقنا النهار معاجا. والمعاش يحتمل امرين. يعني ما معنى معاشا؟ وما هو المعاش المعاش يحتمل امرين. يحتمل ان يكون المعاش اثم مصدر. ليس مصدرا وانما والفرق بين اسم المصدر وبين المصدر مقرر في علم النحو - [00:03:30](#)

كذلك يذكر في علم آ الصرف. وخصائصه ان الاسم المصدر تقل حروفه عن واما المصدر فانه يوافق عدد حروفه عدد حروف الفعل. هذا بايجاز يعني بتفصيل فيقال مثلا مصدر كلم كلم يكلم ماذا؟ تكليم - [00:04:00](#)

هذا هو المصدر. قال تعالى وكلم الله موسى تكليما. فان اردنا ان نضوغ اسم المصدر فاننا ننقص الحروف. فنقول كلم كلام اسمه مصدر. والتكليم مصدر. طيب والفرق بينهما من هذا من حيث اللون - [00:04:30](#)

الفرق بينهم حيث اللفظ. اما من حيث المعنى فاسم المصدر لا يدل على المعنى مباشرة وانما يدل على المعنى بالواسطة المصدر. فيقال اسم المصدر يدل على المصدر. فالكلام يدل على التكليم. على كل حال هذي مسألة نحوية يعني لابد ان نخوض فيها. الان هنا - [00:04:50](#)

معاش يقولون هو نعم آآ نعم الثبات الثبات في الايات السابقة هو اسم مصدر. اما اما المعاش هنا المعاش فهو مصدر عفوا هو مصدر يقال مصدر ميمي مصدر ميمي. والمصادر انواع من ضمن المصادر المصدر الذي - [00:05:10](#)

افتتح بالميم يقال له مصدر ميمي. فالمعاش يقال عاش يعيش عيشا هذا مصدر طبيعي. اما معاشا هو مصدر ميمي والمصدر الميمي هو الذي يبتدأ بالميم. نعم وهذا يعني له نظار له نظائر كثيرة. اذا اما ان نقول ان المعاش مصدر - [00:05:40](#)

ليس اسم مصدر مصدر. وهو مصدر ميمي بمعنى عاش يعيش اي حي. عاش فلان يعني من هو حي يقال عاش يعيش فهو عاش. وعاشت تعيش فهي عائشة فاسم الفاعل من عاش عاش واذا اردت ان تصف المرأة فتقول هي عائشة - [00:06:10](#)

من العيش والعيش هنا الحياة. عائشة معناه وهذا مما لا يتنبه له يعني كثير عائشة هو اسم فاعل من عاشة. واضح هذا؟ طيب اذا المعاش انا الحياء والعامه عندنا يقلبون الهمزة ياء. فيقولون عائشة عائشة يقلبون الهمزة - [00:06:40](#)

وهذا له اصل. ابدال الهمزة ياء صحيح. موجود في اللغة. له يعني نظائر كثيرة. اه آآ ليس بمستنكر ان ان تقلب الهمزة الى ياء هذا موجود في اللغة العربية. اذا تقول آآ عاشت فلان - [00:07:10](#)

ماتوا او عاشت فلانة وهي تعيش هذا المضارع واسم الفاعل فهي عائشة. هذا في نون اذا كان وصفه اما اذا كان اثم امرأة فانك تقول عائشة بدون تنوين. طيب المهم ان المعنى معاش - [00:07:30](#)

ما بمعنى الحياة فيصبح المعنى وجعلنا النهار حياة. وهذا صحيح ان الحياء تبدأ بطلوع الشمس. صح؟ واذا غربت الشمس توقفت الحياة. ليس توقفت احيانا بمعنى الموت يعني وانما معنى ان الناس يرجعون الى بيوتهم ويتهينون اللوم المحلات تغلق والدكاكين كذلك يعني تغلق كما - [00:07:50](#)

افتكرنا يعني في الدرس السابق ان ان هذا هو الوضع الصحي يعني. ان بغروب الشمس تتوقف الحياة. فالله عز وجل يقول اذا كنا قد جعلنا ليلى لباسا لكم. فقد جعلنا النهار معاشا لكم. بمعنى ان ان النهار هو سبب للحياء والناس - [00:08:20](#)

يخرجون فيه للحياة وللعيش. وآآ يحتل ايضا معنى اخر وهو ان يكون المعاش ليس مصدرا بمعنى الحياة. وانما معناه يكون بمعنى الائم بمعنى الائم يعني اسم لما يعاش به. وهذا كثير يرد في كتب المعاجم. يقولون هذه اللفظة - [00:08:40](#)

اما ان تكون مصدرا واما ان تكون اثما. يقصدون بالائم في غالب في كثير من المواضع يقصدون به اسم لشيء معين وهو المعاش؟ المعاش اثم للشيء الذي يعيش به الناس. وما هو الشيء الذي يعيش به الناس؟ بماذا يعيش الناس؟ الطعام والشراب - [00:09:10](#)

الطعام والشراب. اذا ويطلق اسما لما به عيش الانسان من طعام وشراب ونحو ذلك. طيب وما اي المعنيين صحيح كلاهما صحيح. كلاهما صحيح. فالنهار فيه الحياء. وجعلنا النهار معاشا اي جعلنا النهار - [00:09:30](#)

وايضا يصح ان نقول ان المعاشة هنا بمعنى الشيء الذي يعاش به. وهو ان النهار سبب سبب للمعيشة. سبب لتحصيل الامور التي يحصل منها الطعام والشراب. يعني اوقات العمل في الغالب الدوام متى يكون؟ في النهار في الغالب فهؤلاء الاصل هناك من يداوم في الليل لكن الافضل في الدوام الواعي - [00:09:50](#)

الوظيفة في العمل ان يكون في النهار. لذلك الله عز وجل قال في هذه الاية وجعلنا النهار معاشا. اي ان الله جعل لكم النهار هو الوقت الذي تخرجون فيه لكسب الرزق الذي تحصلوه من وراءه الطعام والشراب. وتحصيل المعنى ان الله عز وجل - [00:10:20](#)

على الناس بانه جعل النهار هذا الذي تحصل به الاضاءة للارض ومن خلاله تستطيع ان تخرج وتذهب الى عملك فلاح يذهب الى زرعه والطبيب يذهب الى صيدليته ونحو ذلك. يعني كل ميسر لما خلق له كل يذهب الى عمل لكسب الرزق - [00:10:40](#)

وهذا من اعظم امتنى الله عز وجل به على الناس. لان الليل لا يناسب لطلب المعيشة. لا يناسب مهما حاولنا حتى بالاضاءات ونحو ذلك يبقى الاصل في طلب المعاش هو النهار. الجسم يعني الجسم يعني تهيؤه لطلب المعاش في النهار اكثر من الليل - [00:11:00](#)

نعم. ثم قال تعالى اه نعم. اذا قال وجعلنا النهار معاشا اي جعلنا لكم النهار المبصر وقتا التعيش اي طلب المعاش الذي تقوم به حياتكم. ثم قال تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا. الان انتقل - [00:11:20](#)

الى اية جديدة. اية من ايات الكونية. بعد ان تكلم عن الارض ثم انتقل فوق قليلا الى الجبال. ثم تكلم اما عن الخلق خلق الزوجين ثم

تكلم عن اية النوم ثم تكلم عن الليل والنهار ثم بعد ذلك - [00:11:40](#)

تكلم عن امر اوسع من ذلك وهو السماء. فالسما من مخلوقات الله عز وجل العظيمة العجيبة التي ازال العلماء آآ يعني يبحثون في امرها ويتفكرون فيها. وقلنا ان القرآن لا يكرر شيئا الا اذا كان هذا الشيء عظيما - [00:12:00](#)

فقد كرر القرآن القرآن الكريم الكلام عن السماء كثيرة. تارة بالافراد فيقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق. وتارة

بالجمع. يقول وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الى اخره. فاحيانا يجمع واحيانا يفرد واحيانا يتكلم فيما - [00:12:20](#)

حول السماء وما في السماء واحيانا فوربي يقسم فورب السماء والارض انه لحق ونحو ذلك. اذا السماء امرها عظيم جدا وانما نحن اعتدنا على رؤيتها لذلك لا تلفت آآ انتباهنا. هنا - [00:12:40](#)

في هذه الاية يقول الله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا. بنينا البناء معروف البناء معناه معروف. تقول بنيت البيت. ولا يقال للشيء بناء الا اذا كان فيه علو وارتفاع - [00:13:00](#)

الا اذا كان فيه علو وارتفاع. فاذا كان الشيء ليس مرتفعا لا يقال له بناء كما قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول. فا لا يقال للشيء هذا بناء الا اذا كان مرتفعا. وهذا هو الواقع. مرتفع عن الارض يعني. نعم - [00:13:20](#)

اذا هنا قوله وبنينا فيه معنى الرفعة فكأنه يقول رفعنا رفعنا فوقكم سبع عن سبعا شدادا. هذه السبع ما هي السبع هذه؟ لم يذكر لفظ السماء صريحا يعني لم يقل وبنينا فوقكم سبع سماوات. كما في آيات اخرى. لكن هنا لم يقل لفظ السماء. فذهب جماعة - [00:13:50](#) انتم من المفسرين ان الكلام في هذه الاية عن السماء كما هو متبادر للذهن. والاصل حمل الآيات على ظاهرها فيكون المعنى ان الله عز وجل يخبرنا ان هذه السماء التي فوقنا قد بنيت على سبع - [00:14:20](#)

سبع سبع سماوات شدادا. هذا هو المعنى المتبادر الى الذهن ولكن ذهب بعض المفسرين الى معنى اخر فقال ان المراد بالسبع هنا ليس السماوات. وانما المراد به الكواكب. السبعة المشهورة - [00:14:40](#)

هذا رأي ويقصدون بالكواكب السبعة زحل والمشتري والمريخ وشمس والزهرة وعطارد والقمر. القمر يعني عند الاوائل يعد من الكواكب طيب يقولون ان المعاصرين او ان من جاء آآ بعد الاوائل يعني يخرج آآ القمر من جملة الكواكب - [00:15:10](#)

المهم فيقول ان المراد بهذه الاية وبنينا فوقكم سبعا شدادا. ان هذه السبع هي الكواكب. ولكن والله اعلم ان الرأي الاول هو المناسب للسياق وهو المتبادر الى الذهن شدادا شدادا. الشداد جمع شديدة. وهذا - [00:15:40](#)

هذا فيه وصف للسماء بانها شديدة وعظيمة. وقوية يعني القرآن تكلم عن السماء ومدحها باوصاف كثيرة. فاخبر انها ليست فيها فطور ليس فيها تشقق يعني انها صافية ومستوية ليس فيها عيوب. وهنا وصف - [00:16:10](#)

بانها شديدة. ومن من فوائد هذه الاية اللغوية ان فيها ذكر الصفة وحذف الموصوف. ذكر الصفة وحذف الموصوف. وهذا مهم جدا لانه يعيننا على فهم آيات اخرى وذلك انه قال وبنينا فوقكم سبعا. اذا قلنا ان المراد السبع هنا السماوات فتكون سبعا - [00:16:40](#)

صفة للسماوات. صح؟ فيكون معنا وبنينا فوقكم سماوات سبعا وتكون سبعا صفة للسماوات. وصفة المنصوب منصوب. فالذي حصل انه ذكر وحدث الموصوف وهذا كما تقول مررت بمررت بكريم - [00:17:10](#)

الاصل مررت برجل كريم. صح ولا لا؟ ما هي الصفة؟ كريم. ومن هو الموصوف؟ بالكامل الرجل صح ولا لا؟ فالاصل في اللغة او في الجملة ان تذكر الصفة والموصوف. فتقول مررت برجل كريم - [00:17:40](#)

فتذكر الصفة والموصوف. من تفنن العرب انهم احيانا لاغراض بلاغية كورونا صفة ويحذفون الموصوف. لاسباب. احيانا يكون السبب حتى يحتمل عدة امور. حتى يبقى الكلام محتملا لان يوصف به اكثر من شيء. فانا حين اقول لك مررت بكريم من هو الكريم؟ فانت

تظل - [00:18:00](#)

فكر هل هو رجل؟ هل هو صبي؟ هل هو غلام؟ هل هو آآ من هو هذا الرجل؟ من هو بالكريم لم يذكر. فيبقى الكلام محتملا. اذا من عادة العرب المعروفة انهم يذكرون الصفة ويحذفون الموصوف - [00:18:30](#)

فيقول مررت بكريم اي برجل كريم. فالكريم هو الصفة والموصوف هو الرجل. ما الذي حصل هنا في هذه الاية؟ وبنينا فوقكم سبعا

طيب سبعا صفة صفة لمن ما هي السبع؟ ما هو الشيء الموصوف بأنه سبع؟ محذوف. وهو السمع - 00:18:50

واضحة هذي؟ اذا عندنا ثلاث حالات ان نذكر الصفة والموصوف. فتقول بنينا فوقكم سماوات سبعا الحالة الثانية ان نذكر الصفة

ونحذف الموصوف. فنقول بنينا فوقكم سبعا هذا الذي حصل في الاية - 00:19:10

واحيانا وهو قليل الحالة الثالثة عكس الثانية. ما هي؟ ان نذكر الموصوف ونحذف الصفة. يعني تقول مررت برجل مررت برجل وانت تقصد برجل كريم. لكنك حذف الصفة لاسباب. لاسباب وهذا كما يقول ابن مالك قليل. قليل. يعني ان تذكر الموصوفة تحذف الصفان

ما الذي يدريني؟ ما الذي ماذا تريد ان تصفه انت - 00:19:30

الا اذا كان هناك قرين او دليل في الكلام يدل على ما تريد ان ان تقوله. وهذا يندرج تحت القاعدة الكلية العامة وحذف ما يعلم جائز.

فاذا علم الموصول او اذا علمت الصفة جاز حذفها. واذا علم الموصوف جاز حذفه - 00:20:10

فهنا هذه الاية هي من السورة الثانية. لو اردنا ان نذكر نماذج اخرى من القرآن الكريم. هذا مثال لذكر الصفة وحذف المنصف. قلنا

احيانا قد يذكر الموصوف ويحلف الصفة. هذا يمثل له بقول الله عز وجل في سورة الكهف وكان وراء - 00:20:30

اهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. قالوا لو رجعت في تفسيرها في هذه ورجعت في القصة

الملك في الواقع لم يكن يأخذ كل السفن. لم يكن يأخذ كل السفن. وانما يأخذ - 00:20:50

من السفن ماذا؟ الصالحة. الجيدة التي تصلح للبحار. لذلك موسى ماذا فعل خرقتها حتى لا تكن صالحة. حتى لا تكون صالحة للبحار.

خرقتها افسدها يعني. ولانه يعلم ان هذا ليس موسى الخضر عفوا صاحب موسى الذي له قصة مع موسى يعني. آآ الخضر لماذا خرقتها

- 00:21:20

يفسدها. طيب لانه كان يعلم ان هذا الملك يأخذ كل سفينة صالحة يأخذ كل سفينة صالحة غصبا. صالحة صفة. والسفينة موصوف.

فالقرآن ماذا فعل ذكر الموصوف وحذف الصفة. لانها معروفة ومفهومة ومعلومة من السياق. واضح - 00:21:50

لانه لا يناسب ان يقال انه اخذ كل كل السفينة. لانه لو قيل هكذا لم يكن هناك فائدة من خرق السفينة. واضحة وايضا من الامثلة على

الحالة الثانية وليس الحالة الثالثة. آآ قول الله عز وجل عن آآ عن في قصة - 00:22:20

قصة سليمان وداود قال الله عز وجل ان اعمل سابغات ان اعمل سابغات صفة لموصوف محذوف. وهي الدروع اي اعمل

دروعا ان سابغات. سابغات يعني ساترة وتحمي الصدر. فسابغات صفة والدروع موصوف ذكر - 00:22:40

الصفة الموصوف وهذا كما قلنا كثير. اما ان يذكر الموصوف وتحذف الصفاء كما في اية الكهف. وهذا قليل ويلخص بن مالك هذا كله

فيقول في الالفية وما من المنعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعل - 00:23:10

يقول وهذا اخر بيت في باب النات. نعم. قال المصنف رحمه الله وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي رفعنا فوقكم بناء. سبع سماوات محكمة

قوية بنيان ليس فيها فطور ولا خلل في الخلق. ثم قال تعالى وجعلنا سراجا وهاجا. هذه - 00:23:30

من ايضا من جملة الايات الكونية الدالة على وجود الله عز وجل والدالة على استحقيقه للعبادة. قال تعالى وجعلنا سراجا وهاجا. هنا

ايضا حصل في هذه الاية ما حصل في الاية السابقة - 00:24:00

وهو انه ذكر الصفة وحذف الموصوف. فما هو الشيء الذي جعله الله عز وجل سراجا؟ محذوف مفهوم من السياق لانه هو معلوم

وحذف ما يعلمه جائز. اذا ما هو الشمس؟ فيصبح المعنى وجعلنا الشمس - 00:24:20

سراجا وجعلنا الشمس سراجا. حذفه لانه مفهوم من السياق. اذا الاية التي معنى هنا هي اية الشمس. وهي من الايات العظيمة جدا

جدا جدا. وايضا نقول فيها ما قلناه في الايات الكونية السابقة - 00:24:40

وهي ان هذه الاية لانها تتكرر معنا يوميا فلا نتأمل فيها. ولطالما يعني تغنى الشعراء بالشمس يشبهون الشمس او يشبهون اشياء كثيرة

بالشمس. وذكرنا لكم قول الشاعر سابقا الذي يمدح فيه احد الملوك لما قال له فانك شمس والملوك كواكب. يقول - 00:25:00

انت الشمس. وبقية الملوك سواك كواكبه. اذا طلعت لم يبدو منهن كوكب. يقول كما ان الشمس اذا طلعت فانها تغطي على جميع

الكواكب. فكذاك انت اذا طلعت فانك تغطي على جميع الملوك. وهذا - 00:25:30

يعني تشبيه جميل. اذا العرب تشبه نعم. تشبه تضرب المثل بالشمس في السعة في الاحاطة وفي التغطية وكذلك العرب تضرب الشمس مثلا الجمال وان كان الاشهر انها تشبه النساء بالبدر يقال هند هند كالبدر - [00:25:50](#)

يعني جمالا. وغير ذلك مما ورد عن العرب. اذا هنا قال وجعلنا اي وجعلنا الشمس. فهنا حدث المفعول الاول لجعل وهذا جائز. ونى فاعل والمفعول اول محذوف لانه معلوم. وسراجا هذا مفعول ثاني - [00:26:20](#)

نعم. والسراج السراج هو المصباح. هو المعروف وهو اناء كان يوضع فيه الزيت وفيه فتيل فيوغد في ظل مضيئا ما دام الزيت فيه. وهي اداة يعني الة معروفة قديما. وقد تكون تستعمل يعني الى الان في - [00:26:50](#)

بعض الدول لكن بعض ظهور يعني الوسائل الحديثة استغني عنه. شبه او جعلت الشمس هنا سراجا للكون. كما ان المصباح هذا يضيء الغرفة المظلمة. فذلك الشمس اه تضيء كون بطلوها. وهاجا الوهاج هو المتلأأ المضيء. وهو على صيغة - [00:27:20](#)

فعال وهاج على صيغة فعال. وهي من الصيغ التي تدل على كثرة عند الصرفيين. وعلى المبالغة ومعنا المختصر للاية اي جعلنا في السماء الشمس كالسراج المتقدم المضيء. فالشمس ليست سراجا الشمس ليست - [00:27:50](#)

واحد وانما تشبه السراج. فيكون هذا كما كررناه مرارا قلنا ان هذا ما يسمى عند البلاغيين بالتشبيه البليغ وهو تشبه شيئا بشيء وتحذف الاداء. كأن المعنى والله اعلم وجعلنا الشمس كالسراج. وجعلنا الشمس كالسراج اي جعلنا الشمس - [00:28:10](#)

كالمصباح المضيء للغرفة. فحذفت اداة التشبيه وهو ابلغ. وهو ابلغ. نقف عند هذا القدر ونكمل ان شاء الله في الدرس القادم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:28:30](#)